تـوجيه للقـراءات العشـر
لسورة الفاتحة والبقرة

المصدر/ مصحف توجيه القراءات العشر
وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية
مذيلًا بمبحاث خاصة بكل
ما يخص علم القراءات

المعد/ ياسر بيومي

الناشر/ دار التقوىٰ – خلف الجامع الأزهر بالقاهرة
لطلب المصحف: تليفون أو واتس/
٠٢٢٥١٤١٧٠٤ – ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١ (٠٠٢)
٠٢٢٥١٠٢٨٤٤ – ٠١٠٠٦٣٩٦٨٥٣ (٠٠٢)
لطلب المصحف شحنانًا داخل مصر من موقع (سوق دوت كوم)
ومن خارج مصر من موقع (أمازون) أو (جملون)

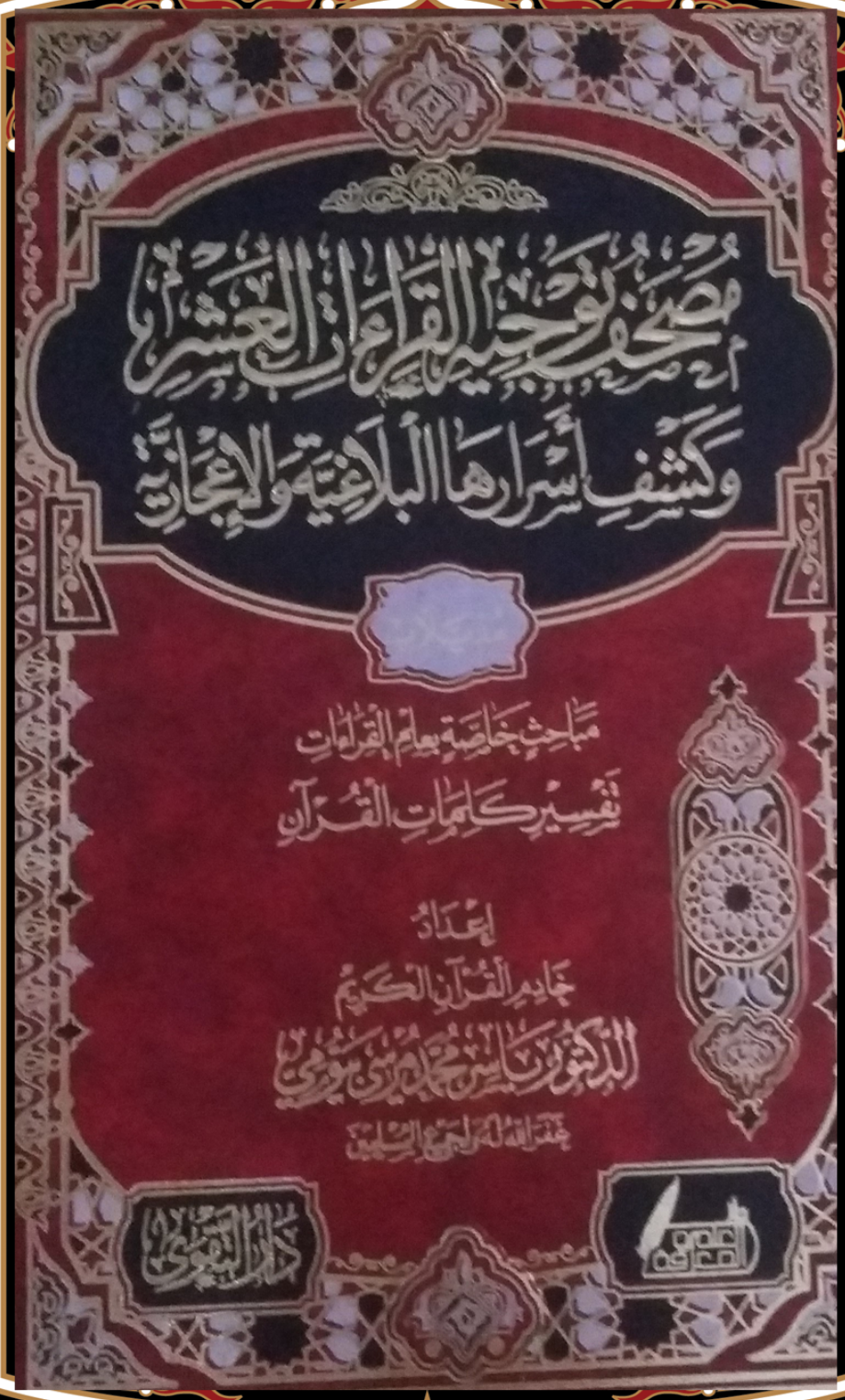
مصحف توحيد القراءات العشر
وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية
مباحث خاصة بعلم القراءات
تفسير كلمات القرآن
إعداد
خادم القرآن الكريم
الدكتور ياسر محمد إدريس يوسف
دار النبوي

نموذج لصفحة من مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها

تفسير كلمات القرآن الكريم.

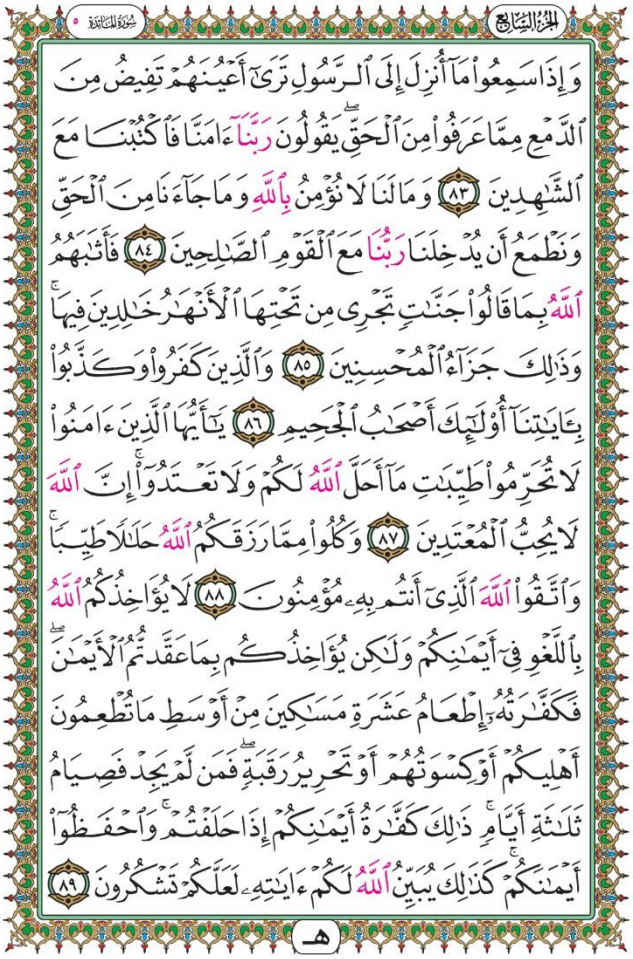

[٨٣] ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ تمتلئُ أعيُنُهُمْ بالدَّمْعِ فتَصُبُّهُ. [٨٩] ﴿بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هو أن يحلفَ عَلَى الشيء معتقدًا صدقه وَالأمرُ بخلافه. أو ما يجري على اللسان مما لا يُقصَدُ به اليمينُ. ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ وثَّقْتُموها بالقصد وَالنِّيَّةِ.

[٨٩] ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قوله تعالى: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (عقَدتم) بحذف الألف وتخفيف القاف على الأصل؛ لأنه أراد به عقد اليمين مرة واحدة فيلزمه البر أو الكفارة.

وقرأ ابن ذكوان: (عاقَدتم) بالألف وتخفيف القاف على وزن قاتلتم كقولك: قاطعته وقطعته. وهذه القراءة متحدة مع القراءة السابقة.

وقرأ الباقون: (عقَّدتم) بحذف الألف وتشديد القاف على التكثير وهو يدل على تأكيد العزم بالالتزام، ويدل كذلك تكثير الفعل على معنى عقد بعد عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان بدلالة قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ فخاطب: أو يكون التشديد لوقوع لفظ الأيمان بالجمع بعده، فكأنه عقد يمين بعد عقد يمين فالتشديد يدل على كثرة الأيمان.

توجيه فرش الكلمات الخاصة بالقراءات القرآنية وبيان ما فيها من أسرار بلاغية وإعجازية.

= فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة فيهما بلا خلاف، أمَّا «دوري» «الكسائي» من طريق « عثمان الضرير » فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة أيضًا في الياء فقط.

قال الجزري: وضق حذف: في الواو والياء وترىٰ في الياء اختلف –والله أعلم –.

حكم الوقف علىٰ جمع المذكر السالم، والملحق به: إذا وقف علىٰ جمع المذكر السالم، وما ألحق به، نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨] فكل القراء يقفون عليه بالسكون، لأنه الأصل في الوقف.

ووقف «يعقوب» بخلف عنه بهاء السكت.

إما لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، أو طلبًا للراحة حالة الوقف.

قال ابن الجزري: والأصل في الوقف السكون. =

توجيه أصول القراءات، ومباحث خاصة بعلم القراءات.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (مالك) بالألف مدًّا على أنه اسم فاعل من (ملك مِلكًا بالكسر،أي: مالك مجيء يوم الدين، والمالك بألف هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء، ومالك أعم وأجمع للمعاني في المدح؛ ولأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

وقرأ الباقون: (مَلِكِ) بالقصر على وزن صفة مشبهة، أي: قاضي يوم الدين، والمِلك بالحذف هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من المُلك بضم الميم، وقيل: إن مِلك أبلغ من مالك؛ لأن كل مِلك مالك وليس كُلُّ مالك مِلكًا، وللإجماع على قوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٢]، ولما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: (مِلك) يجمع معنى مالك، ومالك لا يجمع معنى ملك؛ لأن مالك يوم الدين معناه مالك ذلك اليوم بعينه، و(ملك يوم الدين) معناه ملك ذلك اليوم بما فيه، فهو أعم.

والخلاصة كما قال أحد العلماء: فيما يتعلق بالمخلوق، فالمِلك أعلى حالًا من المالك، وأمَّا فيما يتعلق بالخالق سبحانه، فكل كلمةٍ منهما تفيد معنىً، فإنّ كلمة «المالك» تفيد القهر والتصرف، وتفيد الانفراد بملكية الحكم وفصل القضاء.

وكلمة «الملك» تفيد التعظيم والقوة والسلطان أكثر من المالك.

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٩].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (وما يُخَادِعون) بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال لمناسبة أول الآية، وعلى هذه القراءة إما أن تكون المفاعلة على بابها من جانبين: إذ هم يخادعون أنفسهم بما يمنونها من الأباطيل، وتُمَنِّيهم أنفسهم كذلك أيضًا.

وإما أن تكون المفاعلة من جانب واحد، وحينئذ تتحد هذه القراءة مع القراءة الآتية، أي: يخادعون أنبياء الله وأولياءه، وهم لا يشاركونهم ذلك.

وقرأ الباقون: (وما يَخْدَعون) بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال مضارع خدع على أن المفاعلة من جانب واحد، كقول القاضي: عاقبت اللص. ومخادعتهم كانت للنبي ﷺ وللمؤمنين ولم يقع من النبي ﷺ والمؤمنين لهم مخادعة، والخداع إظهار خلاف ما في النفس.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (يُكَذِّبون) بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال المشددة مضارع كَذَّبَ المتعدي بالتضعيف من التكذيب لله ورسوله، والمفعول محذوف تقديره: «يكذبونه». وفي هذه القراءة بيان لكفرهم وتكذيبهم بالشرع والرسالة المحمدية.

وقرأ الباقون: (يَكْذِبون) بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال مخففة من «كَذَبَ» اللازم. وهو من الكذب الذي اتصفوا به، كما أخبر الله عنهم وحملًا على ما قبله من قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ فأخبرهم أنهم كاذبون في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: ما هم بصادقين في قولهم هذا، ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: بكذبهم.

فائدة: قوله تعالى: (يَكْذِبون) بتخفيف الذال فيه تحذير شديد من وخم عاقبة الكذب، إذ هو خصلة من خصال النفاق كما في الحديث الصحيح، والإخبار عن التكذيب والكفر بهذا اللفظ (يَكْذِبون)، للتحذير من الكذب ولبيان أنه قد يؤدي بالعبد إلى الكفر والتكذيب.

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨].

قرأ يعقوب: (تَرجِعون) بفتح حرف المضارعة، وكسر الجيم، في جميع القرآن، وذلك على البناء للفاعل، وهو فعل مضارع من «رجع».

ووافقه أبو عمرو في قوله: (واتقوا يومًا تَرجِعون فيه إلى الله) [البقرة:٢٨١].

ووافقه حمزة والكسائي وخلف العاشر في: (وأنكم إلينا لا تَرجِعون) [المؤمنون:١١٥].

ووافقه نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر في أول القصص وهو: (وظنوا أنهم إلينا لا يَرجِعون) [القصص:٣٩].

ووافقه في (تَرجِع الأمور) حيث وقع في القرآن ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

ووافقه في (إليه يَرجِع الأمر كله) [آخر هود:١٢٣]، كل القراء إلا نافعًا، وحفصًا، فإنهما قرآ بضم حرف المضارعة، وفتح الجيم: (تُرجَعون - ...)، وذلك على البناء للمفعول، وهو مضارع «رجع» وكذلك قرأ الباقون في غير آخر هود.

وقراءة يعقوب تدل على رجوع الخلائق جميعًا إلى ربهم، والمرء قد يرجع إلى شيء بإرادته واختياره، فأفادت قراءة الجمهور «تُرجعون» أنّ رجوع الخلائق إلى ربهم إنما هو بإرادة الله وقدرته ليس لهم في ذلك اختيار، ولا قدرة لهم على الامتناع منه، فالقراءتان متكاملتان.

فائدة: قال ابن عاشور في قوله: «ترجعون» تشبيه للحضور من أجل الحساب برجوع السائر إلى منزله باعتبار أنَّ الله خلق الخلق فكأنَّهم صدروا من حضرته، فإذا أحياهم بعد الموت، فكأنّهم أرجَعهم إليه.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ [البقرة:٣٤].

قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان: (للملائكةُ) بضم تاء الملائكة وصلًا، قيل في توجيهها: إنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم تحركت بالضم إتباعًا لضم الجيم إجراء للوصل مجرى الوقف (اسجدوا) واستثقالًا للانتقال من الكسرة إلى الضمة.

وقيل: لشبه التاء في الملائكة بهمزة الوصل فالهمزة تسقط في الدرج، وتسقط التاء كذلك من الملائكة، فقد قالوا: ملائكة كما قالوا: ملائك.

وقرأ ابن وردان وهو الوجه الثاني له: (للملائكةِ) بإشمام الكسرة بالضم مزجًا بين الحركتين، تنبيهًا على أن الهمزة المحذوفة التي هي همزة الوصل مضمومة حال الابتداء، وذلك أتى في كل القرآن الكريم.

وقرأ الباقون: (للملائكةِ) بكسر التاء على الجر وذلك على الأصل. وكلها لغات صحيحة.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة:٣٦].

قرأ حمزة: (فأزالَهما) بتخفيف اللام وألف قبلها من الزوال، وأصله التنحية والمراد أبعدهما عن نعيم الجنة، والهمزة في كلا الفعلين للتعدية، فالله أمرهما بالثبات فيه مع الطاعة.

وقرأ الباقون: (فأزلَّهما) بتشديد اللام دون ألف قبلها من الزلل.

والمراد: أوقعهما في الزلة بفتح الزاي، أي: المعصية، وهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [آل عمران : ١٥٥]، أي: أكسبهم الزلة فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، إنما قدرته على إدخال الإنسان في الزلل، فيكون ذلك سببًا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧].

قرأ ابن كثير: (فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ) برفع (كلمات) لإسناد الفعل إليها، ونصب (آدم) على المفعولية. ولم يؤنث الفعل للفصل والتأنيث في الفاعل مجازي. والمراد: وَصَلَتْ كلماتٌ من الله آدم فاستنقذته لقوله إياها والدعاء بها، فتاب الله عليه، فكانت هي التي أنقذته ويسرت له التوبة من الله، فكانت هي الفاعلة.

وقرأ الباقون: (فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ) برفع (آدم) لإسناد الفعل إليه، ونصب (كلمات) على المفعولية أي: أخذ آدم كلمات ربه بالقبول ودعا بها.

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ﴾ [البقرة:٣٨]. حيث وقع في القرآن.

قرأ يعقوب: (فلا خوفَ) بفتح الفاء وحذف التنوين.

وقرأ الباقون: (فلا خوفٌ) بالرفع والتنوين.

وقراءة الفتح نص في نفي الجنس، وقراءة الرفع محتملة لنفي الجنس ومحتملة لنفي فرد واحد، وإذا انتفى الالتباس استوى الوجهان كما هنا؛ إذ القرينة ظاهرة في نفي الجنس.

قال ابن عاشور في تفسير (الآية:٦٢) من سورة البقرة: «قراءة «لا خوفٌ» بالرفع، لأنّ المنفي خوفٌ مخصوص، وهو خوف الآخرة».

وقال أيضًا: «التعبير في نفي الخوف بالخبر الاسمي، وهو «لا خوفٌ عليهم» لإفادة نفي جنس الخوف نفيًا قارًا، لدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبوت، والتعبير في نفي خوف بالخبر الفعلي وهو «يحزنون» لإفادة تخصيصهم بنفي الحزن في الآخرة، أي: بخلاف غير المؤمنين، ولمَّا كان الخوف والحزن متلازمين كانت خصوصية كل منهما سارية في الآخرة.

يعني – والله أعلم – أنّ المؤمنين كذلك هم الذي لا خوفٌ عليهم في الآخرة بخلاف غيرهم، كما أنهم هم الذين لا يحزنون دون غيرهم، فنفيُ الحزن عنهم دائم وثابت كالخوف، فكأنه قال: «**لا خوفٌ عليهم ولا حزنٌ عليهم، ولا هم يخافون ولا هم يحزنون**»، فاختصر هذا المعنى في جملتين «**لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون**».

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ [البقرة:٤٨].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (ولا تُقبل) بتاء التأنيث وذلك لإسناده إلى شفاعة، وهي مؤمنثة لفظًا.

وقرأ الباقون: (ولا يُقبل) بالياء مبنيًا للمفعول ولم يؤنث الفعل المسند إلى شفاعة نظرًا لأن تأنيثها غير حقيقي، ولوجود الفاصل بين الفعل والفاعل.

﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾ [البقرة: ١٥].

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (وعدنا) بدون ألف، فالوعد من الله تعالى فحسب.

وقرأ الباقون: (واعدنا) بألف بعد الواو وهي قراءة الجمهور على احتمال أن واعد بمعنى وعد، وعندئذ يكون الفعل صادرًا من واحد، كما يحتمل أن يكون على أصل المفاعلة والفعل صادر من اثنين، فالله واعد موسى الوحي، وموسى وعد الله المجيء للميقات، أو الوعد من الله والقبول من موسى، وأنه يشبه الوعد، أو أن وعد موسى هو معاهدته الله تعالى.

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤].

قوله: ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ هنا و﴿يَأۡمُرُكُمۡ﴾ المتصل بضمير خطاب الجمع وكذا ﴿تَأۡمُرُهُمۡ﴾ بالخطاب و﴿يَأۡمُرُهُم﴾ بالغيب المتصلين بضمير جماعة الغائبين ﴿وَيَنصُرُكُمۡ﴾ مطلقًا و﴿يُشۡعِرُكُمۡ﴾ أينما ورد.

قرأ الدوري عن أبي عمرو بثلاثة أوجه: الأول: إسكان الهمزة من (بارئْكم) والراء من (يأمرْكم، تأمرْهم، يأمرْهم، وينصرْكم، ويشعرْكم).

الثاني: (بارئكم) و(يأمركم، تأمرهم، يأمرهم، وينصركم، ويشعركم) باختلاس الحركة في الجميع.

الثالث: (بارِئكم) و(يأمُركم، تأمُرهم، يأمُرهم، وينصرُكم، ويشعرُكم) الحركة الخالصة في الجميع.

وقرأ السوسي بوجهين: بالإسكان، والاختلاس، في جميع الألفاظ.

وقرأ الباقون: بالحركة الخالصة في جميع الألفاظ.

ووجه من قرأ بالإسكان التخفيف، وهو لغة بني أسد وتميم وبعض نجد.

ووجه الاختلاس التخفيف أيضًا، وهو لغة لبعض العرب، في بعض الضمات، والكسرات، وهو لا يغير الإعراب، ولا وزن الكلمة.

ووجه من قرأ بالحركة الخالصة، أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأعطاها حقها من الحركات، كما يفعل بسائر الكلام، ولم يستثقل توالي الحركات، لأنها في تقدير كلمتين، الضمير كلمة، وما قبله كلمة.

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:٥٨].

قرأ نافع وأبو جعفر: (يُغفَر لكم) بالياء المضمومة وفتح الفاء مبنيًا للمفعول و(خطاياكم) نائب فاعل.

وقرأ ابن عامر: (تُغفَر لكم) بالتاء المضمومة وفتح الفاء كذلك مبنيًا للمفعول ونائب الفاعل (خطاياكم) ونظرًا لأن المسند إليه مجازي التأنيث جاز تذكير الفعل وتأنيثه.

وقرأ الباقون: (نَغفِر لكم) بفتح النون وكسر الفاء على الإسناد للفاعل، وذلك جار على نظام ما قبله من قوله: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ﴾ وما بعده من قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (خطاياكم) مفعولًا به.

وقراءة (يُغفَر) بالتذكير تفيد غفران جميع الذنوب، كأنه قال: (يغفر لكم ذنبكم) أي كله، وكلمة ذنب مذكر، وهذه القراءة وقراءة (تُغفَر) مع البناء للمجهول فيهما تفيدان عموم المغفرة لعدم تعيين الفاعل.

وأما قراءة (نَغفِر) فتفيد التكريم بما تضمنته من نسبة المغفرة إلى ذات الله العلية، كما تفيد بيان عظيم فضل الله وعظيم كرمه، فهو يغفر الذنوب ولو كانت كبيرة، فالنون نون العظمة.

﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة:٦٧].

قرأ حفص: (هُزُوًا) أينما وقع بإبدال الهمزة التي هي الأصل واوًا للتخفيف بعد ضم الزاي وصلًا ووقفًا.

وقرأ حمزة: (هزْؤًا) بالهمزة على الأصل، مع إسكان الزاي وصلًا فقط، ويقف عليها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، بإبدال الهمزة واوًا على الرسم.

وقرأ خلف العاشر: (هزْؤًا) بالهمزة مع إسكان الزاي وصلًا ووقفًا.

وقرأ الباقون: (هزُؤًا) بالهمزة مع ضم الزاي وصلًا ووقفًا.

ووجه الضم في الزاي أنه جاء على الأصل.

ووجه الإسكان التخفيف.

﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[البقرة:٧٤].

قرأ ابن كثير: (يعملون) بالياء على الالتفات والخروج من الخطاب إلى الغيبة إعراضًا عن بني إسرائيل المخاطبين بقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم﴾ وإبرازهم في صورة من لا يُقبل عليهم بالخطاب وجعلهم كالغائبين سخطًا وغضبًا عليهم، فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب لمخالفتهم له ولإسقاطهم عن الاعتبار، وتفيد أيضًا القراءة (يعملون) تصبير رسول الله والمؤمنين معه ومن بعده على ما يلاقونه من مكائد اليهود، فما الله بغافل عنهم، أو لمناسبة قوله: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ وما بعده من قوله: ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾ وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ فلما أتى ما قبله وما بعده بلفظ الغيبة أجراه على ذلك.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب جريًا على نسق ما قبله من قوله تعالى: و﴿يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم﴾، وقراءة (تعملون) تفيد توبيخ اليهود وتهديدهم وتقريعهم.

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة:٧٨].

قرأ أبو جعفر: (الأماني) وبابه مثل (أمنيهم)، (بأمانيكم)، (ولا أماني)، (في أمنيته)، بتخفيف الياء في المفرد وفي الجمع منه على وزن أفاعل مع إسكان الياء في المرفوع من ذلك تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (الأمانيَّ) بتشديد الياء وهو الأصل في المفرد وفي الجمع منه على وزن أفاعيل.

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٨١].

قرأ نافع وأبو جعفر: (خطيئاته) جمع تأنيث. وتوجيه ذلك: لما كانت الذنوب كثيرة جاء اللفظ مطابقًا للمعنى.

وقرأ الباقون: (خطيئته) بالإفراد يراد بها اسم الجنس، واسم الجنس يشمل القليل والكثير، ومقابلة السيئة وهي مفردة.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٨٣].

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (لا يعبدون) بياء الغيبة؛ لأن بني إسرائيل لفظ غيبة في سياق الآية.

وقرأ الباقون: (لا تعبدون) بالتاء على الالتفات وحكمته الإقبال عليهم بالخطاب ليكون أدعى للقبول وأقرب للامتثال لما أخذ عليهم من ميثاق ولينا سب سياق ما بعده في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾.

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة:٨٣].

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (حَسَنًا) بفتح السين والحاء، ويكون صفة لمصدر محذوف، والتقدير: (وقولوا للناس قولًا حسنًا).

وقرأ الباقون: (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السين، فظاهره أنه مصدر وأنه كان في الأصل قولًا حسنًا، إما على حذف مضاف أي: ذا حسن، وإما على الوصف بالمصدر لإفراط حسنه.

وقيل: يكون أيضًا صفة؛ لأن أصله مصدر كالحلو والمر، فيكون الحَسَن والحُسْن لغتين، كالعَرَب والعُرْب، وقيل: انتصب مفعولًا مطلقًا في المعنى؛ لأن المعنى: «وليحسن قولكم حسنًا».

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [البقرة:٨٥].

قوله: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ هنا و﴿تَظَٰهَرَا﴾ في التحريم:٤.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تظَاهرون - تظَاهرا) بحذف إحدى التاءين تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (تظَّاهرون - تظَّاهرا) بتشديد الظاء. فأدغمت تاء الافتعال في الظاء لشدة قرب المخرج.

﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة:٨٥].

قرأ حمزة: (أَسْرى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف على وزن فَعْلَى وهو جمع أسير.

وقرأ الباقون: (أُسَارى) بضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف جمع أسرى، مثل «سكرى» و«سكارى» فيكون «أسارى» جمع الجمع، وقيل: «أسارى» جمع «أسير» مثل «كسالى جمع كسيل».

﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة:٨٥].

قرأ نافع وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: (تُفَادوهم) بضم التاء وفتح الفاء بعدها ألف، من فادى وهذه القراءة تحتمل أحد معنيين:

الأول: أن تكون المفاعلة على بابها إذ الأصل فيها أن تكون بين فريقين يدفع كل فريق من عنده من الأسرى للفريق الآخر، سواء كان العدد مماثلًا أو غير مماثل حسب الاتفاق الذي يتم بين الفريقين.

الثاني: أن تكون المفاعلة ليست على بابها مثل قول ابن العباس: «فاديت نفسي» فهي إذًا من جانب واحد.

وقرأ الباقون: (تَفْدوهم) بفتح التاء وسكون الفاء وحذف الألف من (فدى) فالفعل من جانب واحد، إذ لا يكون كل واحد من الفريقين غالبًا، وحينئذ فأحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

قرأ نافع وابن كثير وشعبة ويعقوب وخلف العاشر: (يعملون) بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ﴾ قبلها، والقراءة تفيد أن الله ما كان بغافل عن فعل أسلاف اليهود المعاصرين حين عصوا واعتدوا.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب فيكون المخاطب بذلك من كان مخاطبًا في الآية وهم بنو إسرائيل، والقراءة تفيد التهديد لليهود المعاصرين وغيرهم من الكفار الذين يخالفون شرائع الله تعالى.

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة:٨٧].

قرأ ابن كثير: (القدْس) حيث جاء في القرآن بإسكان الدال للتخفيف كي لا تتوالى ضمتان نحو «الحلْم – الحلُم» وهو لغة تميم.

وقرأ الباقون: (القدُس) بضم الدال على الأصل، وهو لغة أهل الحجاز.

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾[البقرة:٩٦].

قرأ يعقوب: (تعملون) بالتاء التفاتًا من الغيبة إلى الخطاب نظرًا لما يقتضيه حال المخاطبين من توجيه ما تتضمنه هذه الجملة من تهديدهم بالوعيد على ما ارتكبوه مما دلت عليه الآية قبل.

وقرأ الباقون: (يعملون) بياء الغيبة على نسق ما قبله في الآية حيث هو بالغيبة.

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٩٧، ٩٨].

قوله: ﴿ وَجِبۡرِيلَ ﴾ بالموضعين: ٩٧، ٩٨، التحريم: ٤.

قرأ ابن كثير: (جَبرِيْل) بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنة بغير همزة.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة بخلف عنه: (جَبرَئِيْل) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء ساكنة، وهذه لغة تميم، وقيس، وكثير من أهل نجد.

والوجه الثاني لشعبة مثل وجهه هذا إلا أنه يحذف الياء: (جَبرَئِل)، وهي لغة أيضًا في هذا الاسم وهو اسم أعجمي.

وقرأ الباقون: (جِبرِيل) بكسر الجيم والراء وحذف الهمزة، وهي: لغة الحجازيين فمن كسر الجيم أتى به على مثال كلام العرب. ومن فتح: أتى به على غير كلام العرب، ليعلم أنه أعجمي، وكذلك من همز ومن أثبت ياء بعد الهمز.

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٩٧].

قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: (ميكال) على وزن مثقال بحذف الهمزة من غير ياء بعدها وهي لغة الحجازيين.

وقرأ نافع وأبو جعفر وقنبل بخلف عنه: (ميكائل) بزيادة همزة بعد الألف، وهي لغة بعض العرب.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (ميكائيل) بزيادة همزة بعد الألف وزيادة ياء بعد الهمزة، وكل هذه لغات.

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [البقرة:١٠٢].

قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ ومثلها ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ وكذا ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ بالأنفال:١٧.

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (لكنِ) بتخفيف النون، ورفع ما بعدها على الابتداء. وهي: إذًا ليست عاملة لأنها لم تعمل مخففة لذلك رجع الكلام بعدها إلى أصله وهو الابتداء والخبر.

وقرأ الباقون: بتشديد النون من (لكنَّ) فيجب إعمالها، ونصب ما بعدها على أنه اسمها.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [البقرة:١٠٦].

قرأ ابن عامر: (ما نُنسِخ) بضم النون وكسر السين من أنسخ بالهمزة التي هي للوجود. تقول: أنسخت الكتاب على معنى وجدته منسوخًا، ولا يجوز أن يكون أنسخ بمعنى نسخ؛ لأنه لم يسمع ذلك ولا يحسن أن تكون الهمزة هنا للتعدية؛ لأن المعنى عليها يتغير فيصير «ما نسختك» يا محمد من آية أو ننسخها نأت بخير منها، فيؤول المعنى إلى أن كل آية أنزلت أتى بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخًا، وهذا لا يمكن؛ لأنه لم ينسخ إلا اليسير من القرآن، فلما امتنع أن تكون الهمزة فيه للتعدية لإفساد المعنى لم يبق إلا أن تكون الهمزة للوجود، والفعل من باب أحمدته وأبخلته. أي: وجدته محمودًا ووجدته بخيلًا.

وقرأ الباقون: (ما نَنسَخ) بفتح النون الأولى وفتح السين من نسخ، وهو المعنى الظاهر المستعمل في اللفظ على معنى ما نرفع من حكم آية ونبقي تلاوتها، «نأت بخير منها» لكم أو مثلها.

ويحتمل أن يكون المعنى: ما نرفع من حكم آية أو تلاوتها أو ننسخها يا محمد فلا تحفظ تلاوتها، «نأت بخير منها أو مثلها». أي: نأت بأصلح منها لكم في التعبد أو بمثلها.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [البقرة:١٠٦].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (نَنسَأْها) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وبفتح السين وهمزة ساكنة بعدها من النسأ وهو التأخير -أي نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم.

وقرأ الباقون: (نُنسِها) بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين بلا همز من النسيان أو الترك، أي: نتركها فلا نبدلها، ولا ننسخها- قاله ابن عباس رضي الله عنه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُواْ ﴾ [البقرة:١١٥-١١٦].

قرأ ابن عامر: (قالوا) بدون الواو ويكون هذا على الاستئناف أو ملحوظًا فيه معنى العطف واكتفى بالضمير عن الربط بالواو، وعلى هذه القراءة جاءت مصاحف أهل الشام. والمراد من هذه القراءة الإنكار على قوم نسبوا لله الولد غير الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا تعارض، فمن الذين نسبوا لله الولد قوم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وحاربوا أوليائه، ومنهم قوم ليسوا كذلك، وكلاهما أنكرت عليه الآيات كفره وضلاله المبين.

وقرأ الباقون: (وقالوا) بالواو على أنها عطف جملة على مثلها وهي مرسومة في جميع المصاحف عدا مصحف أهل الشام. والتقدير: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، وقالوا اتخذ الله ولدًا، وهم النصارى، ومن قال بقولهم من سائر الكفار والملحدين.

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة:١٠٦].

قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ هنا وآل عمران: ٤٧، النحل: ٤٠، مريم:٣٥، يس: ٨٢، غافر: ٦٨.

قرأ ابن عامر: بنصب نون (فيكونَ) في المواضع الست. ووافقه الكسائي على نصب النون في موضعي النحل ويس: (كن فيكونَ) بالنصب على أنه جواب على لفظ (كن) لأنه جاء بلفظ الأمر مشبهًا بالأمر الحقيقي ولا يصح نصبه على أنه جواب الأمر الحقيقي؛ لأن ذلك إنما يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء نحو: (ائتني فأكرمك) إذ المعنى: إن تأتني أكرمك. وهنا لا ينتظم ذلك إذ يصير المعنى: إن يكن يكن فلابد من اختلاف بين الشرط والجزاء، إما بالنسبة إلى الفاعل، وإما بالنسبة إلى الفعل في نفسه، أو في شيء من متعلقاته.

وقرأ الباقون: (كن فيكونُ) بالرفع على الاستئناف، فجعل الكلام منقطعًا عمَّا قبله، وقد امتنع أن يكون جوابًا في المعنى فرُفع على الاستئناف، وعزاه إلى سيبويه، أي: (فهو يكون)، بفلان؟ أو على العطف على (يقول) على ما اختاره الطبري.

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩].

قرأ نافع ويعقوب: (ولا تَسأَلْ) بفتح التاء وإسكان اللام، وذلك على النهي وظاهر أنه نهي حقيقي، نهي النبي ﷺ أن يَسأل عن الكفار، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. وقيل: يحتمل أن لا يكون نهيًا حقيقة، بل جاء ذلك على سبيل تعظيم ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب، كما تقول: كيف حل بفلان؟، إذا كان وقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. ووجه التعظيم أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما ذلك الشخص فيه، لفظاعته، فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره. أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره، لإيحاشه السامع، وإضجاره، فلا تسأل. فيكون معنى التعظيم إما بالنسبة إلى المجيب، وإما بالنسبة إلى المجاب، ولا يراد بذلك حقيقة النهي.

وقرأ الباقون: (ولا تُسأَلُ) بضم التاء ورفع اللام وذلك على الاستئناف والمعنى على ذلك أنك لا تُسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا؛ لأن ذلك ليس إليك، إن عليك إلا البلاغ، وفي ذلك تسلية له ﷺ وتخفيف ما كان يجده من عنادهم، فكأنه قيل: لست مسؤولًا عنهم فلا يحزنك كفرهم، وفي ذلك دليل على أن أحدًا لا يُسأل عن ذنب أحد، ولا تزر وازرة وز أخرى.

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة:١٢٥].

قرأ نافع وابن عامر: (واتـخَذوا) بفتح الخاء على أنه فعل ماضٍ، أريد به الإخبار، وهو معطوف على قوله: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مع إضمار (إذ).

والمعنى: واتخذ الناس من المكان الذي وقف عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة مصلى أي يصلون عنده بعد الطواف بالبيت.

وقرأ الباقون: (واتـخِذوا) بكسر الخاء على الأمر، والمأمور بذلك قيل: إبراهيم وذريته. وقيل: نبينا ﷺ وأمته، والأمر بالصلاة عند مقام سيدنا إبراهيم للندب وليس للوجوب، بحيث من ترك الصلاة عنده لا يفسد حجه.

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (وأَوْصَى) بهمزة مفتوحة بين الواوين، وإسكان الثانية وتخفيف الصاد وهو متعدٍ بالهمزة، وموافق للمصحف المدني والشامي.

وقرأ الباقون: (ووصَّى) بالتشديد من غير همز معدًى بالتضعيف، وهي موافقة لبقية الصاحف.

فالقراءتان متوافقتان غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل، فكأنه أبلغ في المعنى.

قراءة «ووصّى» بالتشديد تفيد المبالغة في الوصية بالتوحيد الذي هو أعظم ما ينبغي أن يتعاهد المرء بنيه وأهله عليه، فلكثرة ومبالغة توصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام به قال سبحانه: «ووصى».

وأما قراءة «أوصى»، فتدل – والله أعلم – على أنّ إبراهيم ويعقوب عليهما السلام قد جعلا سبيل الوصية بالتوحيد سبيل كل ما يُوصي به الأب أبناءه من الأمور النافعة لهم في أمر دنياهم، أي في أصل الوصية به، وإلّا فقد شددّا وبالغا وأكثرا في أمر الوصية به لعظيم أهميته، وقد دلّت على ذلك قراءة «وصّى».

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وروح: (أم يقولون) بالغيب ويكون المخاطب محمد ﷺ في شأن هؤلاء اليهود والنصارى ولموافقة قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟﴾ وقوله: ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ وقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ وقوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ كله بلفظ الغيبة إخبارًا عن اليهود والنصارى.

ويجوز: أن يكون بالياء التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة لإسقاط اليهود والنصارى عن درجة الاعتبار وهم حاضرون فكأنهم غائبون لذلك أجرى الكلام فيهم كما يجري مع الغائب.

وقرأ الباقون: (أم تقولون) بالخطاب على نسق ما قبله من مخاطبة اليهود والنصارى في قوله تعالى: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾ وعلى نسق ما بعده من قوله: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾.

﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [البقرة:١٤٤].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ورويس وخلف العاشر: (يعملون) بالغيبة، والظاهر أنه عائد على أهل الكتاب لمجيء ذلك على نسق واحد من الغيبة في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ ﴾وقوله:﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾وقوله:﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡ ﴾ فكله أتى على لفظ الغيبة فحمل ذلك عليه.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب والمخاطب المؤمنون لمناسبة قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾، أو على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والله أعلم.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [البقرة:١٤٨].

قرأ ابن عامر: (مولَّاها) بفتح اللام وألف بعدها، اسم مفعول يحتاج إلى مفعولين أولهما الضمير المستتر المرفوع على النيابة. والثانى: هو الضمير البارز المتصل به.

وقرأ الباقون: (مولِّيها) بكسر اللام وياء بعدها اسم فاعل يحتاج إلى مفعولين، أى: الله موليها إياها، أو الفريق موليها نفسه حذف أحدهما.

وعلى قراءة «هو موليها» يكون المعنى: لكل واحدٍ وجهةٌ وقبلةٌ هو موليها وجهه ونفسه، وهو قول الربيع وعطاء وابن عباس، وقال عليّ بن سليمان: «موليها» أي متوليها، ويحتمل أن يكون الضمير «هو» عائدٌ على الله عزّ وجلّ وإن لم يجر له ذكر، إذ معلومٌ أنّ الله عزَّ وجلّ فاعل ذلك، والمعنى: لكل صاحب ملّةٍ قبلةٌ الله مولِّيها إيّاه، ومعنى قراءة ابن عامر «مُوَلَّاها» أي مصروفٌ إليها، قاله الزجاج.

﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٩].

قرأ أبو عمرو: (يعملون) بياء الغيبة، إخبارًا عن اليهود الذين يخالفون النبى ﷺ في القبلة، وهم غيّبة، والتقدير: ولّ يا محمد وجهك نحو المسجد الحرام في الصلاة، وما الله بغافل عما يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة.

وقرأ الباقون: (تعملون) بالخطاب على نسق ما قبله في الآية: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ والمعنى: فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام في الصلاة أيها المؤمنون، وما الله بغافل عما تعملون.

﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨، ١٨٤].

قوله تعالى: ﴿تَطَوَّعَ﴾ في الموضعين: ١٥٨، ١٨٤ .

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يَطَّوَّعْ) بالياء، وتشديد الطاء وإسكان العين مضارعًا مجزومًا بـ«مَنْ» الشرطية.

وأصله: يتطوع أدغمت التاء في الطاء لاتحاد المخرج.

وقرأ الباقون غير يعقوب: (تَطَوَّعَ) بالتاء وفتح الطاء مخففة وفتح العين، وهو فعل ماض في محل جزم بـ«مَنْ» على أنها شرطية، أو صلة لـ«مَنْ» على أنها اسم موصول لا محلَّ له.

وقرأ يعقوب الموضع الأول مثل حمزة ومن معه: (يَطَّوَّعْ) بالياء، وتشديد الطاء وإسكان العين. والموضع الثاني مثل قراءة الباقين: (تَطَوَّعَ) بالتاء وفتح الطاء مخففة وفتح العين.

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ [البقرة:١٦٤]. قوله: ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ اختلف القراء في لفظ (الرياح) من حيث الجمع والإفراد والمواضع المختلف فيها وقعت في ستة عشر موضعًا على النحو التالي: [البقرة: ١٦٤، الأعراف: ٥٧، إبراهيم: ١٨، الحجر: ٢٢، الإسراء: ٦٩، الكهف: ٤٥، الأنبياء: ٨١، الحج: ٣١، الفرقان: ٤٨، النمل: ٦٣، الروم: ٤٨، سبأ: ١٢، فاطر: ٩، ص: ٣٦، الشورى: ٣٣، الجاثية: ٥]

* قرأ أبو جعفر: (الرياح) بالجمع قولًا واحدًا، في خمسة عشر موضعًا، واختلف عنه في الموضع السادس عشر وهو الوارد في سورة الحج فقرأه بالجمع، والإفراد.

وقرأ نافع بالإفراد في خمسة مواضع وهي الواردة في السور الآتية: الإسراء والأنبياء والحج وسبأ وص، وقرأ الباقي بالجمع. * وقرأ ابن كثير بالجمع في أربعة مواضع وهي الواردة في السور الآتية: البقرة والحجر والكهف والجاثية، وقرأ الباقي بالإفراد.

* وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب بالجمع في تسعة مواضع وهي الواردة في السور الآتية: البقرة، والأعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل وثاني الروم وفاطر والجاثية، وقرؤوا الباقي بالإفراد. * وقرأ حمزة وخلف بالإفراد في موضعين وهما الواردان في الحج والفرقان، وقرآ الباقي بالجمع. * وقرأ الكسائي بالإفراد في ثلاثة مواضع، وهي الواردة في السور الآتية: الحجر والحج والفرقان، وقرأ الباقي بالجمع.

* ووجه قراءة الجمع نظرًا لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوبًا وشمالًا، ودبورًا وصبًا، وغير ذلك، وفي أوصافها: حارة وباردة، ولينة وعاصفة، وعقيمًا ولواقح ونكباء. ويطلق على واحد من الأنواع السابق ذكرها، هذا عدا ﴿يُرۡسِلَ ٱلرِّيَٰحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ [الروم: ٤٦] فاتفق على قراءته جمعًا، ونظرًا لجمع (مبشرات)، كما اتفق على القراءة بالإفراد في ﴿ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] لإفراد (العقيم)، * ووجه الإفراد في مواضع الجمع أنه جنس فمعناها الجمع كقولهم: جاءت الريح من كل مكان. ووجه تخصيص هذه المواضع: التنبيه على جواز الأمرين. (والريح) بالإفراد أكثر ما تقع في العذاب، والعقوبات، والرياح بالجمع تأتي في الرحمة والنعم.

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:١٦٥].

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان بخلف عنه: (ترى) بالتاء والمخاطب هو السامع أو الرسول ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ مفعول به، والخطاب للرسول خطاب للأمة.

ويجوز أن يكون الخطاب للظالمين، والتقدير: «قل يا محمد للظالم لو ترى الذين ظلموا».

وقرأ الباقون وابن وردان وهذا هو الوجه الثاني له: (يرى) بالياء والفاعل إما ضمير مستتر، «والذين» مفعول به، وإما أن يكون الفاعل هو (الذين) لأنهم المقصودون بالوعيد، ولجريه على نسق ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فهم الظالمون المذكورون بعد (يرى) فجرى اللفظ على الغيبة كما تقدم من ذكرهم بالغيبة.

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

قرأ ابن عامر: (يُرون) بضم الياء بالبناء للمفعول، وواو الجماعة نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (يَرون) بفتح الياء على البناء للفاعل، وواو الجماعة فاعل.

قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾

قرأ أبو جعفر ويعقوب: (إن القوة – إن الله) بكسر الهمزة فيهما وذلك على تقدير أن جواب «لو» هو (لقلت) في قراءة: (ترى) بالخطاب.

وأن الجواب (لقالوا) في قراءتها بالغيب، ويحتمل: أن تكون على الاستئناف.

وقرأ الباقون: (أن القوة – أن الله) بفتح همزة إن في الموضعين، وتقدير الجواب لعلمت أن القوة لله جميعًا على قراءة (ترى) بالخطاب، أو لعلموا في قراءتها بالغيب.

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [البقرة:١٦٨].

قوله تعالى: ﴿خُطُوَٰتِ﴾ حيث وقعت في القرآن.

قرأ نافع وأبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف العاشر والبزي بخلف عنه: (خطْوات) بإسكان الطاء.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (خطُوات) بضم الطاء.

والضم والإسكان لغتان، والضم هو الأصل وهو لغة أهل الحجاز، والإسكان للتخفيف كيلا يجتمع ضمتان وواو.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: ١٧٣]. قوله: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ (الميتة) المعرفة سواء كانت غير صفة نحو قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: ١٧٣]. أو كانت صفة للأرض نحو قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ [يس:٣٣]. (ميْتة) المنكرة نحو قوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩]. أو كان صفة نحو قوله: ﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان:٤٩]. و(ميِّت) المنكرة الواقعة صفة (البلد) نحو قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧]. و(الميِّت) المعرفة مطلقًا سواء منصوبًا نحو قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل عمران:٢٧]. أو كان مجرورًا نحو قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [آل عمران:٢٧].

اختلف القراء العشرة في تشديد هذه الألفاظ وتخفيفها: فقرأ أبو جعفر: (الميِّتة – ...) بالتشديد في جميع الألفاظ المتقدمة حيثما وقعت في القرآن الكريم.

وقرأ نافع: بالتشديد في (الميِّتة) الواقعة صفة للأرض وذلك في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ [يس:٣٣]. وكذا ﴿مَّيْتًا﴾ المنصوب في سورتي الأنعام:١٢٢، والحجرات:١٢.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: بالتشديد في (ميِّت) الواقع صفة لـ(بلد) نحو: ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر:٩]. وفي (الميت) مطلقًا سواء كان منصوبًا نحو قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل عمران:٢٧]. ومجرورًا نحو قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [آل عمران:٢٧].

وقرأ رويس: بالتشديد في (ميت) الواقع صفة لـ(بلد) وفي (الميت) مطلقًا أي المنصوب والمجرور.

وقرأ روح: بالتشديد في ﴿مَّيْتًا﴾ بالأنعام:١٢٢، وفي (الميت) مطلقًا أي المنصوب والمجرور.

وقرأ الباقون: (الميْتة – ...) بالتخفيف في جميع الألفاظ المتقدمة حيثما وقع في القرآن.

والتشديد والتخفيف لغتان جيدتان، والتشديد أصل التخفيف، والتشديد متفق عليه فيما لم يمت نحو: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] و﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

﴿فَمَنِ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣].

قرأ أبو جعفر: (اضطِر) حيث وقع في القرآن الكريم بكسر الطاء إذ أصله اضطرر بكسر الراء، ولما أدغمت الراء نقلت حركة الراء الأولى إلى الطاء.

وقرأ الباقون: (اضطُر) بضم الطاء على الأصل.

ومن هذا يتبين أن كسر الطاء وضمها لغتان.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧].

قرأ حفص وحمزة: (البرَّ) بنصب البر خبر ليس مقدمًا ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ اسمها في تأويل مصدر؛ لأن المصدر المؤول أعرف من المحلي؛ لأنه يشبه الضمير لكونه لا يوصف ولا يوصف به.

وقرأ الباقون: (البرُّ) بالرفع على أنه اسم ليس إذ الأصل أن يلي الفعل مرفوعه قبل منصوبه.

قراءة «البرُّ» بالضمّ ابتداء إعلام من الله بذلك، فهو إخبارٌ عام لكل مكلّف، وأمّا قوله: «ليس البرَّ» بالنصب، فهو جوابٌ وارد عن تساؤل، كأنهم قالوا: هل هذه هو البر؟ فقيل لهم: ليس برًّا أن تولوا .. إلخ، ففائدة قراءة «البر» بالنصب إذاً بيان حقيقة البر الذي كان التنازع عليه، وفائدة قراءة الضم بيان أنّ هذا إخبارٌ من الله عام ينبغي لكل مكلفٍ معرفته والاعتناء به، وليس فقط الذين نزلت فيهم الآية.

﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ [البقرة: ١٨٢].

قرأ شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (موَصِّي) بفتح الواو وتشديد الصاد على أنه اسم فاعل من «وصّي».

وقرأ الباقون: (موصٍ) بإسكان الواو وتخفيف الصاد على أنّه اسم فاعل من «أوصى»، وهما لغتان متكافئتان حسنتان لكل واحدة منهما شاهد قد أجمع عليه.

وهُما لغتان كما قال ابن جرير، أو يُقال قراءة «مُوَصٍّ» فيمن أوصى بمالٍ كثير أو بوصايا كثيرة، وقراءة «موصٍ» فيمن أوصى بمالٍ قليل، والقراءتان لبيانِ حرمة الظلم ولزوم النصح عند خوف الظلم سواءٌ أكان المال الموصى به قليلاً أم كثيرًا.

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة:١٨٤].

قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر: (فديةُ طعامِ مساكينَ) بحذف التنوين، و(طعام) بالخفض على الإضافة؛ لأنه سمَّى الطعام الذي يُفدَي به الصيام فدية، ثم أضافه إلى (طعام) وهو بعضه فهو من باب إضافة بعض إلى كل، مثل: «هذا خاتمُ حديد، وثوبُ خزٍّ». وبالجمع في (مساكينَ) وفتح النون بلا تنوين لأنه لا ينصرف، وليناسب قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ﴾؛ لأن الواجب على جماعته إطعام جماعة.

وقرأ هشام: (فديةٌ طعامُ مساكينَ) بالتنوين مع الرفع، و(طعامُ) بالرفع بدل من فدية، و(مساكينَ) بالجمع وفتح النون بلا تنوين.

وقرأ الباقون: (فديةٌ طعامُ مسكينٍ) بالرفع منونة مبتدأ مؤخر خبره الجار والمجرور قبله، (طعامُ) بالرفع بدل من (فدية)، ثم أبدل (الطعام) منها بدل الشيء من الشيء، وهو هو فبيَّن الله به من أي نوع هي، إما الطعام أو غيره. و(مسكينٍ) بالتوحيد وكسر النون منونة، ووجه التوحيد: بيان أن الواجب على كل واحد إطعام واحد، وليناسب لفظ (فدية).

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ﴾[البقرة:١٨٥]. وقوله: ﴿ ٱلْعُسْرَ ﴾.

قرأ أبو جعفر: (اليسُر – العسُر) حيث وقع في القرآن بضم السين.

وقرأ ابن وردان: (يسُرًا – يسْرًا) بالذاريات : ٣، بالضم والإسكان.

وقرأ الباقون: (اليسْر – العسْر) بإسكان السين.

والضم والإسكان لغتان، والإسكان هو الأصل، والضم لمناسبة الحرف الذي قبل السين.

قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾.

قرأ شعبة ويعقوب: (ولتكَمَّلوا) بفتح الكاف وتشديد الميم من كمَّل، ففيه معنى التأكيد والتكرير.

وقرأ الباقون: (ولتكْمِلوا) بإسكان الكاف وتخفيف الميم من أكمل المزيد بالهمزة، وعليه قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾.

﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ [البقرة:١٨٩]. قوله: ﴿بُيُوتٍ – وَٱلْبُيُوتَ ﴾

قرأ ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب: (بُيوت) حيث وقع في القرآن بضم الباء، وذلك في جمع «فَعْل» على وزن «فُعُول».

وقرأ الباقون: (بِيوت) حيث وقع في القرآن الكريم بكسر الباء، وذلك لمجانسة الياء، ومن هذا يتبين أن الضم والكسر لغتان.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾

قرأ نافع وابن عامر: بتخفيف نون (لكنِ البرُ) مخففة من الثقيلة ثم كسرها للتخلص من التقاء الساكنين، جيء بها لمجرد الاستدراك فلا عمل لها، وبرفع (البر) فيها على الابتداء.

وقرأ الباقون: (لكنَّ البرَّ) بتشديد النون ونصب البر فيها على أنها اسمها.

قراءة «لكنّ البر» بتشديد النون تفيد التوكيد، وبيان أهمية التقوى، وأنّ حقيقة البر هي التقوى، أمَّا قراءة «لكنِ» مع الكسر بدون تشديد، فلأنّ أصلها «لكنْ» بسكون النون، وكلمة «البر» أولها ساكن، فكسرت نون «لكنِ» للتخلص من التقاء الساكنين، وهي بدون توكيد تفيد أنّ هذه الحقيقة – أي كون التقوى هي أساس البر – ممّا هو ظاهرٌ وواضحٌ بحيث لا يحتاج في بيانه إلى توكيد.

﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:١٩١].

قوله تعالى: ﴿تُقَٰتِلُوهُمۡ – يُقَٰتِلُوكُمۡ – قَٰتَلُوكُمۡ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تَقْتُلوهم – يَقْتُلوكم – قتلوكم) بفتح تاء الأول وياء الثاني وإسكان القاف فيهما، وضم التاء بعدها، وحذف الألف من الكلمات الثلاث، من القتل.

وقرأ الباقون: (تُقَاتِلوهم – يُقَاتِلوكم – قاتلوكم) بإثبات الألف فيها، مع ضم تاء الأول وياء الثاني، وفتح القاف فيهما مع كسر تاءيهما، من القتال.

قرأ عامة قراء المدينة ومكة ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾ [البقرة:١٩١]، والمعنى: لا تبتدئوا – أيها المؤمنون – المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدأوكم به، فإن بدؤوكم به هناك عند المسجد الحرام في الحرم، فاقتلوهم، وقرأ ذلك معظم الكوفيين: «ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم» والمعنى: ولا تبدؤوهم بقتل حتى يبدؤوكم به، وأولى القراءتين: القراءة الأولى، لأنّ الله لم يأمر نبيه وأصحابه في حالِ – إذا قاتلهم المشركون – بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلاً، بعد ما أذن له ولهم بقتالهم.

﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:١٩٧].

قرأ أبو جعفر: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) برفع الثاء والقاف واللام مع التنوين.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ) برفع الثاء والقاف مع التنوين، وفتح اللام بدون تنوين.

وقرأ الباقون: (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ) بالفتح بلا تنوين في الثلاث.

وأما الذين قرأوا الأولين بالرفع مع التنوين، والثالث بالنصب، فذلك لأنّ الاهتمام بنفي الجدل أشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق، وذلك لأنّ الرفث عبارة عن قضاء الشهوة، والجدال مشتملٌ على ذلك، لأنّ المجادل يشتهي تمشية قوله، والفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله، والمجادل لا ينقاد للحق، فلما كان الجدال مشتملاً على جميع أنواع القبح لا جرم خصّه الله تعالى في هذه القراءة بمزيد الزجر والمبالغة في النفي.

والأولى – والله أعلم – أن يقال: إنما خص الجدال بمزيد الزجر لأنّ الرفث والفسوق، أبعد من الجدال – في الغالب – عن المؤمنين؛ لضعف داوعيهما في هذه الأماكن المقدسة خاصةً عند التلبس بعبادة الحج العظيمة، بخلاف الجدال الذي قد يسهل الوقوع فيه لكثرة دواعيه؛ من السفر، والبُعد عن الأهل والولد، واختلاف الطباع والصفات والأخلاق، وغيرها؛ ولذا كان التنبيه عليه أشدّ، ولا مانع من أن يكون معنى قراءة ابن كثير وأبي عمرو ما ذكره ابن جرير عن مجاهد، ولكن دون أن نردّ القراءة الثانية التي ورد فيها نصب الثلاثة «**فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ**»، ويكون المراد النهي عنها جميعًا، ويجاب عن عدم ذكر الرسول للجدال مع الرفث والفسوق في قوله: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمّه**» [رواه مسلم] بجوابين:

-أنّ الجدال غير المحرم لا يمنع مغفرة الذنوب، وإن كان ينقص أجر الحج.

-أنّ الجدال غالبًا ما يؤدي إلى المخاصمة والإيذاء والعداوة والبغضاء-وهذا من الفسق .

﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة:٢٠٨].

قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر: (السَّلم) بفتح السين، هنا والأنفال : ٦١، محمد : ٣٥.

وقرأ الباقون: (السِّلم) بكسر السين.

وقيل: هما بمعنى واحد وهو الصلح، ومن دخل في الإسلام فقد دخل في الصلح، وقيل: بالكسر السلام الذي هو الإسلام، وبالفتح: الصلح.

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

قرأ أبو جعفر: (والملائكةِ) بالخفض عطفًا على ظلل أو الغمام.

وقرأ الباقون: (والملائكةُ) بالرفع عطفًا على لفظ (الجلالة).

ولا تُعارض بين القراءتين، فقراءة الخفض لا تدل على عدم مجيء الملائكة؛ فإن العرب تقول: أقبل الأمير في العسكر، أي مع العسكر. **فإن قيل**: فما فائدة قراءة الخفض إذا كانت قد أفادت ما أفادته قراءة الرفع؟

قيل أفادت أنّ الملائكة – وإن جاءت مع ربها – إلّا أنّ مجيئها مجيء المربوب الخاضع لذي السلطان العظيم الملك الواحد القهار، وليس مجيئها مستقلاً ولا مجيء ذي سلطان.

﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢١٣].

قوله: ﴿لِيَحْكُمَ﴾ في هذه السورة وفي آل عمران: ٢٣، وموضعي النور: ٤٨، ٥١.

قرأ أبو جعفر: (لِيُحكَم) بضم الياء وفتح الكاف مبينًا للمفعول، حذف فاعله لإرادة عموم الحكم من كل حاكم.

وقرأ الباقون: (لِيَحكُم) بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل، أي: ليحكم كل نبي.

﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٤].

قرأ نافع: (يقولُ) برفع اللام، على أن يكون التقدير: «وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول: متى نصر الله؟». فحكى الحال التي كان عليها الرسول، والزلزلة سبب القول، وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى.

وقرأ الباقون: (يقولَ) بنصب اللام، والتقدير: «إلى أن يقول الرسول» فهو غاية للزلزلة، والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم، والمعنى على المضي والتقدير: «إلى أن قال الرسول» ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾[البقرة:٢١٩].

قرأ حمزة والكسائي: (كثير) بالثاء المثلثة، والكثرة باعتبار كبر الآثمين، ولأن الكثرة والكثير كبير، فجعله من الكثرة حملًا على المعنى، وذلك أن الخمر يحدث مع شربها آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب وشتم وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض، فوجب أن توصف بالكثرة، فجمع الآثام ليناسب جمع المنافع بعدها، وأيضًا فإن وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر فقد قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾، وقال: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ولمعنى الكثرة مزية على معنى الكبر؛ لأن الكثرة تستوعب معنى العظم ومعنى الكثرة، ولا يستوعب العظم معنى الكثرة فالإثم يكون عظيمًا، ولا يكون كثيرًا إلا وهو عظيم، ويقال: كل كثير كبير، ولا يقال: كل كبير كثير، فالقراءة بالثاء أعم لتضمنها معنى الكثرة والكبر.

وقرأ الباقون: (كبير) بالباء الموحدة، أي: إثم عظيم لأنه يقال لعظائم الفواحش: كبائر، وليناسب ما بعدها من قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ ﴾ ولم يقل أكثر، وهذا بالإجماع؛ ولأن شرب الخمر من الكبائر فيناسبها الوصف لإثمها بالكبر.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[البقرة:٢١٩].

قرأ أبو عمرو: (العفوُ) بالرفع على أن (ما) استفهامية وهي التي قبله و(ذا) موصولة بعدها، فوقع جوابها مرفوعًا خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: الذي ينفقونه العفو.

وقرأ الباقون: (العفوَ) بالنصب على أن «ماذا» اسم واحد فيكون مفعولًا مقدمًا: أي: «أي شيء ينفقون» فوقع الجواب منصوبًا بفعل مقدر، أي: «أنفقوا العفو».

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يطَّهَّرن) بفتح الطاء والهاء مشددتين مضارع «تطهر»، أي: اغتسل والأصل يتطهر.

وقرأ الباقون: (يطْهُرن) بسكون الطاء وضم الهاء مخففة مضارع «طهر» يقالب طهرت المرأة شفيت من الحيض ودخلت في وقت الطهر، فالقراءة بالتخفيف فيها بيان الحكم وفائدته؛ لأن فيها بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم.

صفحة سلسلة الكنوز القرآنية – كشف أسرار القراءات القرآنية

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩].

قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب: (يُخافا) بضم الياء على البناء للمفعول، فحذف الفاعل وناب عنه ضمير الزوجين، ثم حذف الجار، فموضع ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ نصب عند سيبويه وجر بعلى المقدرة عند غيره، ويجوز (أن لا يقيما) بدل اشتمال من ضمير الزوجين لأنه يحل محله، والتقدير: «إلا أن يخاف عدم إقامتهما حدود الله» من المعدى لواحد.

وقرأ الباقون: (يَخافا) بفتحها على البناء للفاعل وإسناده إلى ضمير الزوجين المفهومين من السياق.

وفي الآية على القراءتين التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة، فعلى قراءة الجمهور «يَخافا» بفتح الياء، يكون التقدير «ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا ممّا آتيتم أزواجكم من المهور شيئًا، لكن إن خاف الزوج والزوجة ألّا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به الزوجة»، وعلى قراءة حمزة «يُخافا» بضم الياء، يكون التقدير «ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا ممّا آتيتم أزواجكم من المهور شيئًا، لكن إن خاف الولاة ألّا يقيم الزوج والزوجة حدود الله، فليُمضوا الخلع ولا جناح على الزوج والزوجة فيما افتدت به الزوجة»، ويصح أن يكون التقدير «لكن إن خاف الولاة على الزوجين ألّا يقيما حدود الله... إلى آخره»، فعلى قراءة الجمهور: يجوز الخلع من غير سلطان ولا قاضٍ؛ وهذا محمول على ما لو تراضى الزوجان فيما بينهما، وعلى قراءة حمزة: إن تنازع الزوجان ولم يتفقا جوز الخلع من غير سلطان أو قاض، ويحتمل في قراءة حمزة أن يكون التقدير «ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا ممّا ....

لكن إن خيف من الزوجين ألاّ يقيما حدود الله، فليُمضِ أولياؤهما الخلع ولا يمنعوهن، ولا جناح على الزوج والزوجة فيما افتدت به الزوجة».

المصدر: مصحف توجيه القراءات العشر. الناشر: دار التقوى. المعد/ياسر بيومي

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ ...إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣]. قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (تضارُّ) برفع الراء مشددة لأنه مضارع لم يدخل عليه ناصب ولا جازم فرفع، و(لا) نافية، ومعناها النهي للمشاكلة.

وقرأ أبو جعفر بخلف عنه: (تضارْ) بسكون الراء مخففة على أنه مضارع من ضار يضير، ويكون السكون لإجراء الوصل مجرى الوقف.

وقرأ الباقون: وهو الوجه الثاني لأبي جعفر: (تضارَّ) بفتح الراء مشددةً، على أن (لا) ناهية جازمة فسكنت الراء الأخيرة للجزم وقبلها راء ساكنة مدغمة فالتقى ساكنان فحركنا الثاني لا الأول، وإن كان الأصل للأول، وكانت الفتحة لأجل الألف إذ هي أختها.

قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْتُم﴾

قرأ ابن كثير: (أتيتم) هنا وأول الروم : ٣٩، بقصر الهمزة، على معنى جئتم وفعلتم.

وقرأ الباقون: (آتيتم) بالمد على معنى أعطيتم.

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ ﴾ [البقرة:٢٣٦].

قـــرأ حمـــزة والكســـائي وخلـــف العاشـــر:

(تُـماسوهن) بضـم التـاء وألـف بعـد الميـم مع المـد المشبـع، مـن المفاعلـة التـي تكـون بـين اثنين؛ لأن كـل واحـد مـن الـزوجين يمـس الآخـر أثناء الجماع.

وقرأ الباقون: (تَـمسوهن) بفـتح التـاء بـلا ألـف، على أن المس من الرجال، ومعناه الجماع.

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ ﴾ [البقرة:٢٣٦].

قرأ ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (قدَره) بفتح الدال فيهما.

وقرأ الباقون: (قدْره) بإسكان الدال، والفتح والإسكان لغتان بمعنى واحد، وهو الطاقة والقدرة، ودليل الفتح قوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] ودليل الإسكان قوله: ﴿ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر: (وصيةٌ) برفع التاء على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي أمرهم وصية، أو مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير تلزمهم وصية.

وقرأ الباقون: (وصيةً) بالنصب على أنه مفعول مطلق أي: «يوصون وصية»، أو مفعول به أي: (كتب الله عليكم).

﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾

[البقرة: ٢٤٥].

قرأ عاصم: (فيضاعِفَه) بتخفيف العين وألف قبلها مع نصب الفاء.

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: (فيضعِّفُه) بتشديد العين وحذف الألف مع رفع الفاء، على الاستئناف أيضًا.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: (فيضعِّفَه) بتشديد العين وحذف الألف مع نصب الفاء.

وقرأ الباقون: (فيضاعِفُه)، بتخفيف العين وألف قبلها مع رفع الفاء، على الاستئناف، أي فهو يضاعفه.

وتوجيه قراءة النصب أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام.

ووجه التشديد في العين أنه مضارع «ضعّف»، ووجه التخفيف أنه مضارع ضاعف.

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

قوله: ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ هنا و﴿بَسْطَةً﴾ بالأعراف: ٦٩.

قرأ دوري أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورويس وخلف العاشر: (يبسط – بسطة) بالسين فيهما على الأصل، والدليل على أن السين هي الأصل: أن الصاد ليست هي الأصل لأنه لو كانت الصاد هي الأصل ما جاز أن ترد إلى السين إذ لا علة توجب ذلك، ولا ينقل الحرف إلى أضعف منه، فالصاد أقوى بكثير من السين لإطباقها واستعلائها، فإذا لم يجز رد الصاد إلى السين وجاز رد السين، إلى الصاد عُلم أن السين هي الأصل، والصاد داخلة عليها لعلة.

وقرأ نافع والبزي وشعبة والكسائي وأبو جعفر وروح: (يبصط – بصطة) بالصاد فيهما لمجاورتها الطاء. أي: لمجاورة السين التي هي الأصل الطاء، فالسين حرف مستقل فلما وقعت بعد الطاء المطبقة المستعلية صعب أن يخرج اللافظ من تسفل إلى تصعد، فلو كان العكس لحسن كما هو في نحو (طسم، وقسوة) فالانتقال من الطاء للسين ومن القاف للسين سهل وخفيف، بخلاف الانتقال من السين للطاء، لذلك قربت السين من الطاء بإبدال حرف يؤاخي الطاء في الإطباق والاستعلاء: وهو الصاد، وكأن السين التي هي الأصل لم تزل، لكن خلفها حرف من مخرجها ومن صنفها في الصفير، ولأن الصاد عليها خط المصحف وعليها أكثر القراء.

وقرأ الباقون: (يبسط – بسطة)، (يبصط – بصطة) بالسين والصاد فيهما وذلك جمعًا بين اللغتين. والقراءة بالصاد والسين لغتان من لغات العرب.

﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

قوله: ﴿عَسَيْتُمْ﴾ هنا وفي محمد: ٢٢.

قرأ نافع: (عسِيتم) بكسر السين، وهي لغة في (عسى).

وقرأ الباقون: (عسَيتم) بالفتح في السين.

والفتح والكسر لغتان في (عسى) إذا اتصلت بضمير، والفتح هو الأصل للإجماع عليه في (عسى) إذ لم تتصل بالضمير.

﴿ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٤٩].

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (غُرفة) بضم العين على أنها اسمٌ للماء المغترف، فعدَّى الفعل إليه لأنه مفعول به، كأنه قال: إلا من اغترف ماء على قدر مثل ملء اليد.

وقرأ الباقون: (غَرفة) بفتح الغين على أنها اسم للمرة.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة:٢٥١].

قوله: ﴿دَفْعُ﴾ هنا وفي الحج : ٤٠.

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (دِفَاع) بكسر الدال وألف بعد الفاء مصدر دفع ثلاثيًا نحو: كتب كتابًا، ويجوز: أنه مصدر دافع كقاتل قتالًا؛ لأن المفاعلة قد تأتي من واحد كعاقب اللص.

وقرأ الباقون: (دَفْع) بفتح الدال وسكون الفاء دفع يدفع ثلاثيًا، لأن المفاعلة التي من اثنين لا معنى لها هنا، فالله هو الدافع عن المؤمنين ولا يدافعه أحد فيما يدفع، فحمله على دفع أولى لأنه مصدره الذي لا يصرف عنه إلا بدليل.

﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (بيعَ – خلةَ – شفاعةَ) بالفتح من غير تنوين.

وقرأ الباقون: (بيعٌ – خلةٌ – شفاعةٌ) بالرفع والتنوين.

وقراءة «لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ» بالفتح تفيد النفي المطلق لأيّ بيعٍ أو خلةٍ أو شفاعةٍ تكون يوم القيامة بغير إذن الله. وأمّا قراءة «لا بيعٌ ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ» بالرفع فلا تدل على النفي المطلق بل تشير إلى عدم ذلك النفي المطلق، وذلك محمولٌ على الشفاعة التي يأذن الله فيها، والخلة التي يأذن الله بنفعها يوم القيامة، فهما متكاملتان.

﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة:٢٥٨]. قوله تعالى: ﴿أَنَا۠﴾ واختلف القراء في إثبات الألف وحذفها من (أنا) في الوصل إذا أتى بعدها همزة قطع مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة.

قرأ نافع وأبو جعفر: (أنا) بإثبات الألف وصلًا إذا وقع بعدها همزة قطع مضمومة، أو مفتوحة، في جميع القرآن الكريم، حينئذ يصبح المد عندها من قبيل المد المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

وقرأ قالون: (أنا) بخلف عنه بإثبات الألف وصلًا إذاوقع بعدها همزة قطع مكسورة في جميع القرآن الكريم، وحينئذ يصبح المد عنده من قبيل المد المنفصل فيمد حسب مذهبه.

وقرأ الباقون: (أنا) بحذف الألف وصلًا سواء وقع بعدها همزة قطع مضمومة، أو مفتوحة، أو مكسورة في جميع القرآن.

فمن قرأ: (أنا) بإثبات الألف للتقوية لأنه لما أثبت الألف ومدها للهمزة بعدها كره أن يحذفها ويحذف مدتها، فالألف وإن كانت زائدة عند البصريين إلا أنها أصلية عند الكوفيين، والاسم عندهم (أنا) بكماله، فإثبات الألف في هذا الضمير إنما جاء على الأصل عندهم، ومن حذفها فللتخفيف، ولأن الفتحة تدل عليها.

ومن قرأ: (أنا) بحذفها وهما لغتان: لغة تميم: إثباتها وصلًا ووقفًا وعليها تحمل قراءة المدنيين، والثانية: إثباتها وقفًا فقط، وهو ضمير منفصل، والاسم منه (أن) عند البصريين، والألف زائدة لبيان الحركة في الوقف، وقيل: إجراء الوصل مجرى الوقف فهي ثابتة في الوقف إجماعًا.

﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ [البقرة:٢٥٩].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (ننشرها) بالراء المهملة من أنشر الله الموتى أحياهم، أي: وانظر إلى عظام حمارك التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحييها؟، ومنه قوله: ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾[عبس:٢٢].

وقرأ الباقون: (نُنْشِزُها) بالزاي من النشز وهو الارتفاع، أي: يرتفع بعضها على بعض للتركيب عند إرادة الخلق.

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٥٩].

قرأ حمزة والكسائي: (اعلمْ) بوصل الهمزة مع سكون الميم على الأصل، وفاعله، قيل: ضمير يعود على الله أو الملك، ويحتمل: عود الضمير على المار نفسه على سبيل التبكيت فأَنزل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب غيره فقال: «اعلم يا نفس هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمينه علم معاينة».

وقرأ الباقون: (أَعلمُ) بقطع الهمزة المفتوحة ورفع الميم خبراً عن المتكلم.

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قرأ حمزة وأبو جعفر ورويس وخلف العاشر:

(فصِرهن) بكسر الصاد، ووجه الكسر في الصاد أنه من «صار يصير» يقال صرت الشيء أملته، وصرته قطعته.

وقرأ الباقون: (فصُرهن) بضم الصاد، ووجه الضم أنه من «صار يصور» على معنى أملهن، أو قطعهن، فإذا جعلته بمعنى أملهن: كان التقدير: أملهن إليك فقطعهن، وإذا جعلته بمعنى قطعهن، كان التقدير فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن.

إذًا فكلٌّ من الكسر والضم لغة بمعنى الميل والتقطيع.

وقيل: الكسر بمعنى قطعهن، والضم بمعنى أملهن وضمهن.

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾[البقرة:٢٦٥].

قرأ ابن عامر وعاصم: (رَبوة) بفتح الراء.

وقرأ الباقون: (رُبوة) بضم الراء.

وهما لغتان، والربوة المكان المرتفع من الأرض.

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾[البقرة:٢٦٥].

قرأ نافع وابن كثير: (أكْلها – أكْله – أكْل – الأكْل) بالإسكان في الكاف.

وقرأ أبو عمرو: (أكْلها) بالإسكان في الكاف حيث وقع في القرآن، وبضم الكاف في بقية الألفاظ وهي: ﴿أُكُلُهُۥ – أُكُلٍ – ٱلْأُكُلِ﴾.

وقرأ الباقون: (أكُلها – أكُله – أكُل – الأكُل) بالضم في الكاف.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل وهو لغة تميم وأسد، والضم لغة الحجازيين.

﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ [البقرة:٢٦٧].

واختلف في تشديد تاء التفعل مثل قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ وكذلك التفاعل مثل قوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾ يعني من الفعل المضارع المرسوم بتاء واحدة، وهي في إحدى وثلاثين موضعًا وهي السور التالية: [البقرة:٢٦٧، آل عمران:١٠٣، النساء:٩٧، المائدة:٢، الأنعام:١٥٣، الأعراف:١١٧، الأنفال:٢٠، ٤٦، التوبة:٥٢، هود:٣، ٥٧، ١٠٥، الحجر:٨، طه:٦٩، النور:١٥، ٥٤، الشعراء:٤٥، ٢٢١، ٢٢٢، الأحزاب:٣٣، ٥٢، الصافات:٢٥، الحجرات: ١١، ١٢، ١٣، الممتحنة:٩، الملك:٨، القلم:٣٨، عبس:١٠، الليل:١٤، القدر:٤].

قرأ البزي بخلف عنه: (ولا تَّيمموا – ...) بتشديد التاء وصلًا في جميع المواضع لأن الأصل تاءان، تاء المضارعة؛ وتاء التفاعل؛ أو التفعل، وليست كما قيل: من نفس الكلمة، واستثقل اجتماع المثلين بالإظهار في التاءين لأن الأصل في جميعها تاءان، والإظهار فيهما فيه مخالفة لخط المصحف إذ ليس في الخط إلا تاء واحدة فلما امتنع الإظهار أدغم إحدى التاءين في الأخرى؛ وحسن له ذلك وجاز الاتصال المدغم بما قبله، فإن ابتدأ بالتاء لم يزد شيئًا، وخف كالجماعة لئلا يخالف الخط، وتعذر إدغام الثانية في تاليها فنزل اتصال الأولى بسابقها منزلة اتصالها بكلمتها، فأدغمت في الثانية تحقيقًا مراعاة للأصل والرسم.

وقرأ أبو جعفر بتشديد التاء قولًا واحدًا وصلًا في (لا تَّناصرون) الصافات:٢٥.

وما عدا ذلك بتاء واحدة مخففة.

وقرأ رويس بتشديد التاء قولًا واحدًا وصلًا في (نارًا تَّلظى) الليل:١٤.

وما عدا ذلك بتاء واحدة مخففة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (ولا تَيمموا–...) بتخفيفها على أنها تاء واحدة.

﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة:٢٦٩].

قرأ يعقوب: (يوتِ) بكسر التاء مبنيًا للفاعل، والفاعل ضمير الله تعالى، و(مَنْ) مفعوله مقدم، و(الحكمة) مفعول ثان، وإذا وقف وقف بالياء.

وقرأ الباقون: (يوتَ) بفتح التاء مبنيًا للمفعول، ونائب الفاعل ضمير (من) الشرطية هو المفعول الأول، و(الحكمة) مفعول ثان، ويقفون عليها بالتاء الساكنة.

﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[البقرة: ٢٧١].

اختلف في قوله تعالى: (نعمَّا) هنا والنساء : ٥٨.

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (نَعِما) بفتح النون وكسر العين مشبعة على الأصل كعلم.

وقرأ ورش وابن كثير وحفص ويعقوب: (نِعِما) بكسر النون اتباعًا لكسر العين؛ لأن حرف الحلق إذا كان عينًا للفعل وهو مكسور أتبع بما قبله فكسر لكسره، يقولون: شَهِد وشِهِد ولَعِب ولعب، وهي لغة هذيل.

وقرأ أبو جعفر: (نِعْما) بكسر النون وإسكان العين، وهو إن كان فيه جمع بين الساكنين وليس أولهما حرف مد ولين إلا أنها واردة للتخفيف.

وقرأ قالون وأبو عمرو وشعبة بوجهين الأول: (نِعما) كسر النون وإخفاء كسرة العين وهو الاختلاس فيها فرارًا من الجمع بين الساكنين. والوجه الثاني: (نِعْما) بكسر النون وإسكان العين، كقراءة أبي جعفر.

والكل صحيح قراءة ولغة، واتُّفق على تشديد الميم، ومعروف أن (نِعْمَ) فعل ماض جامد للمدح، ولمَّا لحقتها (ما): اجتمع مثلان فخفف بالإدغام.

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾[البقرة: ٢٧١].

قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (**نكفرْ**) بالنون وجزم الراء، على أنه بدل من موضع (فهو خير لكم) لأنه موضعه إذ هو جواب الشرط.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة ويعقوب: (**نكفرُ**) بالنون ورفع الراء على أنه مستأنف لا موضع له من الإعراب)، وحسن أن يأتي على لفظ الجمع للتفخيم والتعظيم، و(الواو) عاطفة جملة على جملة.

وقرأ الباقون: (**يكفرُ**) بالياء ورفع الراء، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى.

وقراءتا الضم «**يكفّرُ**»، «**نكفّرُ**» متواترتان، ويفيدان أنّ الله يكفر عن عباده السيئات – لإحسانه – تارةً بما شرع لهم من صدقات، وأخرى بأعمالٍ صالحةٍ أخرى شرعها وجعل ثوابها تكفير السيئات كالوضوء، والخشوع في الصلاة وغيرها، وربما كَفَّر عنهم جودًا وكرمًا منه بسبب توحيدهم كما ورد أنّه يغفر يومي الاثنين والخميس لكل مسلم إلّا المتخاصمين فإنّه يُنْظِرهما حتى يصطلحا.

وقراءة الجزم تفيد أنّ التكفير للسيئات هو جزاء صدقاتهم، فلا تعارض بين هذه القراءات، **وأمّا قراءة الياء** فهي تثبت أنّ الله هو الذي يكفر، **وقراءة النون** – نون العظمة – تفيد أنّ تكفير الله لعباده عظيم، فهو سبحانه عظيم، وتكفيره ومغفرته عظيمة.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩].

قرأ شعبة وحمزة: (فآذِنوا) بألف بعد الهمزة المقطوعة وكسر الذال من آذنه بكذا أعلمه، أي: فأَعلموا غيركم بترك الربا ففيه تخويف وإنذار.

وقرأ الباقون: (فأْذَنوا) بسكون الهمزة وفتح الذال أمر من أذن بالشيء إذا علم به، أي: فأيقنوا بحرب من الله ورسوله.

﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

قرأ نافع: (ميسُرة) بضم السين.

وقرأ الباقون: (ميسَرة) بفتح السين. والضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة باقي العرب.

﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ﴾

[البقرة: ٢٨٠].

قرأ عاصم: (تَصَدَّقوا) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين.

وقرأ الباقون: (تَصَّدَّقوا) بتشديد الصاد على إبدال تاء الفعل صادًا وإدغامها فيها، لإرادة معنى التكثير.

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

[البقرة:٢٨١].

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (تَرجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم، أضاف الفعل إلى المخاطبين فهم الفاعلون.

وقرأ الباقون: (تُرجَعون) بضم التاء وفتح الجيم أضاف الفعل إلى من يُرجع المخاطبين، فالمخاطبون مفعول بهم قاموا مقام الفاعل.

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا﴾ [البقرة:٢٨٢].

قرأ عاصم: (تجارةً حاضرةً) بنصبهما على أن (تجارة) خبر لتكون و(حاضرة) صفة (تجارة) واسم (تكون) مضمر، والتقدير: إلا أن تكون المعاملة أو المبايعة تجارة.

وقرأ الباقون: (تجارةٌ حاضرةٌ) برفعهما على أن (تكون) تامة تكتفي بمرفوعها، و(تجارة) نائب فاعل، و(حاضرة) صفة لها، والتقدير: إلا أن توجد تجارة حاضرة.

﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

قرأ أبو جعفر بخلف عنه: (يضارْ) بسكون الراء مخففة، على أنه مضارع من «ضر يضير»، ولا ناهية والفعل مجزوم بها.

وقرأ الباقون وهي القراءة الثانية لأبي جعفر: (يضارَّ) بفتح الراء مشددة على أن لا ناهية والفعل مجزوم بها والأصل «ولا يضارر» برائين، فأدغمت الراء الأولى في الثانية، ثم تحركت الراء الثانية بالفتح تخلصًا من التقاء الساكنين على غير قياس، لأن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين يكون بالكسر.

﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (فرُهُن) بضم الراء والهاء من غير ألف جمع (رَهْن) كسُقُف وسَقْف.

وقرأ الباقون: (فرِهَان) بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها جمع رهن نحو: كَعْب وكِعَاب.

﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤].

قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: (فيغفرُ - يعذبُ) برفع الراء والباء على الاستئناف، والتقدير فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

وقرأ الباقون: (فيغفرْ - يعذبْ) بالجزم فيهما عطفًا على قوله قبل: ﴿يُحَاسِبۡكُم﴾ الواقع جوابًا للشرط.

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (وكِتَابه) بالتوحيد على أن المراد الجنس، أو القرآن.

وقرأ الباقون: (وكُتُبِه) بالجمع لتعدد الكتب السماوية.

وهما قراءتان متواترتان، وقراءة الإفراد تفيد تخصيص الكتاب – القرآن- بالإيمان، وهو كذلك، فأتباع محمدٍ ﷺ يؤمنون بالقرآن إجمالاً وتفصيلاً ومتعبدون بالعمل بما فيه، بينما يؤمنون بالكتب السابقة إجمالاً دون تعبدٍ بما فيها إلّا ما دلّ عليه شرعنا وكتابنا، كما أنَّ في قراءة الإفراد إشارة لمزيد فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة من السماء.

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ﴾ [البقرة:٢٨٥].

قرأ يعقوب: (لا يفرق) بالياء من تحت على أن الفعل لكل من الرسول والمؤمنين.

وفائدة قراءة الياء «لا يفرق» بيان أنّ ذلك هو اعتقاد كل مؤمن بمفرده، كأنّه قال: لا يفرّق أيُّ واحدٍ منهم بين أحدٍ من رسل الله، فليس هذا إذًا هو مجرد الشعار العام والعقيدة العامة للمؤمنين التي يكفي فيها أن ينتسب المرء إلى أهله بالقول، بل هو الاعتقاد الخاص لكل مؤمنٍ منهم.

وقرأ الباقون: (لا نفرق) بالنون على التكلم، والمراد: نفي الفرق بالتصديق، والجملة على **الأول**: إما محلها نصب على الحال، أي: حالة كون المؤمن بما أنزل إليه من ربه غير مفرق بين شيء من ذلك كله، أو رفع على أنها خبر بعد خبر، أي: كلٌّ آمن بالله وكلٌّ لا يفرق بين أحد من رسله.

وعلى **الثاني**: محلها نصب بقول محذوف، أي: يقولون: لا نفرق... إلخ، أو يقول مراعاة للفظ «كل»، وهذا القول محله نصب على الحال، أي: غير مفرقين، أو خبر بعد خبر.

نموذج لصفحة من مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها

تفسير كلمات القرآن الكريم.

وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٣] ﴿فَيْضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ تمتلئُ اعيـنُهُمْ بالـدَّمْعِ فتَصُبُّهُ. [٨٩] ﴿بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هـو ان يحلـفَ عَلَـى الشـيء معتقـدًا صـدقه والأمرُ بخلافه. او ما يجري على اللسان مما لا يُقصَـدُ بـه الـيمينُ. ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ وثَّقْتُموها بالقصد والنيَّة.

[٨٩] ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قوله تعالى: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (عقّدتم) بحذف الألف وتخفيف القاف على الأصل؛ لأنه أراد به عقد اليمين مرة واحدة فيلزمه البر أو الكفارة.

وقرأ ابن ذكوان: (عاقّدتم) بالألف وتخفيف القاف على وزن قاتلتم كقولك: قاطعته وقطعته. وهذه القراءة متحدة مع القراءة السابقة.

وقرأ الباقون: (عقَّدتم) بحذف الألف وتشديد القاف على التكثير وهو يدل على تأكيد العزم بالالتزام، ويدل كذلك تكثير الفعل على معنى عقد بعد عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان بدلالة قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ فخاطب: أو يكون التشديد لوقوع لفظ الأيمان بالجمع بعده، فكأنه عقد يمين بعد عقد يمين فالتشديد يدل على كثرة الأيمان.

توجيه فرش الكلمات الخاصة بالقراءات القرآنية وبيان ما فيها من أسرار بلاغية وإعجازية.

- فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة فيهما بلا خلاف، أمَّا «دوري» «الكسائي» من طريق « عثمان الضرير » فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة أيضًا في الياء فقط.

قال الجزري: وضق حذف: في الواو والياء وترىٰ في الياء اختلف –والله أعلم –.

حكم الوقف علىٰ جمع المذكر السالم، والملحق به: إذا وقف علىٰ جمع المذكر السالم، وما ألحق به، نحو: ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨] فكل القراء يقفون عليه بالسكون، لأنه الأصل في الوقف.

ووقف «يعقوب» بخلف عنه بهاء السكت.

إما لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، أو طلبًا للراحة حالة الوقف.

قال ابن الجزري: والأصل في الوقف السكون. -

توجيه أصول القراءات، ومباحث خاصة بعلم القراءات.